

يحيى بن الحكم الغزال

سفير الاندلس وشاعرها الواقعي

(١٥٠ - ٢٥٠ هـ / ٧٦٤ - ٨٦٤ م)

الدكتور هكمتة علي الأوسي

أصله من جيان . وقد لقب بالغزال لجماله ، فقد كان جميلاً في صباه وسيماً في كهولته . وكان شاعراً متمكناً ذا مقدرة تعبيرية أدبية عالية ، له خاطر حاد ، وبديهة سريعة وتمرس بأساليب الدخول والخروج من كل باب من أبواب الكلام^(١) .

وبسبب هذه الصفات التي كان يتحلّى بها أوفده عبدالرحمن الأوسط في سفارة له إلى ملك النورمان الشماليين في الدانمارك^(٢) وبصحبه يحيى بن حبيب وقد صادفته الأهوال في الطريق بسبب هياج البحر وعصف الرياح حينما وصلوا إلى الحد الأعلى من شمال غرب الجزيرة عند ملتقى البحر الأطلنطي بخليج إسكاي ، ووصف الغزال هذه العاصفة البحرية بقوله^(٣) :

قال لي يحيى وصرنا بين موج كالجبال

شقت القلمين وانبتت عرا تلك الجبال

وتغطى ملك الموت إلنا عن حبال

فراينا الموت رأي العين حالا بعد حال

لم يكن للقوم فينا يارفيقي رأس مال

وقد استطاع الغزال ان يستميل القلوب في بلاط ملك النورمان . ولما سمعت الملكة بذكر الغزال وظرفه ارسلت اليه تطلب ان يواجهها ، فلما قابلته اعجبت به كثيراً ، واستطاع باطرائه لها واطنابه في وصف جمالها ان « يجتلب محبتها وان ينال منها فوق ما اراد » ^(٤) . وبلغ من ولعها به انها كانت « لا تصبر عنه يوماً حتى توجه فيه ، ويقيم عندها يحسدتها بسير المسلمين واخبارهم وبلادهم ... » ^(٥)

وكان الغزال ، حين قام بهذه السفارة ، قد شارف الخمسين وقد خطه الشيب ولكنه كان مع ذلك ممشوق القوام ، قوي الجسم ، حسن الصورة . أمرته يوماً الملكة ان يختضب ففعل ، وجاءها في يوم ثان وقد اختضب ، فمدحت خضابه وزينته له ، فقال الغزال في ذلك ^(٥) .

بكرت تحسن لي سواد خضابي	فكأن ذاك اعادني لشبابي
مالشيب عندي والخضاب لواصل	الا كشمس جللت بضباب
تخفى قليلاً ثم يقشعها الصبا	فيصير ما سترت به لذهب
لا تنكري وضع الشيب فانما	هو زهرة الافهام والالباب
فلدي ما تهوين من شأن الصبا	وظلاوة الاخلاق والآداب

الارض من طرف في انحاء سفارته :

اختلفت المصادر القديمة كما اختلف الباحثون المحدثون في سفارة الغزال هل كانت الى القسطنطينية في المشرق أو الى احد بلدان شمال غرب اوربا وبالتحديد الى الدانمارك أو الى بلد في شبه جزيرة اسكندنافية .

فقد ذكر ابن سعيد في المغرب ^(٦) ان عبد الرحمن الأوسط (توفي سنة ٢٣٨) انما ارسل الغزال الى صاحب القسطنطينية رسولا من قبله . وفي النفع ^(٧) انه بعث يحيى الغزال الى ملك القسطنطينية ايضاً ، ولعله ينقل هنا عن المغرب .

وفي مكان آخر من نفع الطيب^(٨) نقل المقرئ عن ابن دحية ان الغزال أرسل الى « بلاد
المجوس » وفي صفحة اخرى^(٩) نقل عن ابن حيان ان الامير عبد الرحمن المرواني « وجه
شاعره الغزال الى ملك الروم »

وقد علق الدكتور شوقي ضيف على ما جاء في المغرب بقوله : «^(١٠) والحقيقة انه
أرسل الى النورمان الشماليين في بلاد الدانمارك » . وهذا ما تؤيده التفصيلات التي ساقها
ابن دحية عن هذه الرحلة حيث قال وهو يتحدث عما صادفهم في الطريق الى ملك المجوس :
«... فلما حاذوا الطرف الاعظم الداخل في البحر الذي هو حد الاندلس في آخر الغرب...»^(١١)
وهذا القول واضح الاشارة الى أن المقصود هو السكتف الاعلى الشمالي الغربي لشبه الجزيرة
الايبيرية ، وهو الداخل فيما يعرف اليوم بالمحيط الاطلنطي ، والذي يحده من الشرق
خليج بسكاي ، وهذا هو الطريق البحري الى شمال غرب أوروبا والدانمارك ، ويعززه أيضاً
وصف ابن دحية ، وهو الذي يقدم لنا أوسع المعلومات عن الرحلة وعن هذه السفارة ، وصفه
لطريق عودة الغزال اذ يقول : «^(١٢) ثم انفصل الغزال عنهم ، وصحبه الرسل الى شنت
يعقوب بكتاب ملك المجوس الى صاحبها فأقام عنده مكرماً شهرين ... »
وشنت يعقوب هذه هي مدينة (Santiago de Compostela) الواقعة الى اقصى
الشمال الغربي من شبه الجزيرة .

اما المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال فقد انكر في بحث له عن هذه السفارة ، انها
كانت الى بلاد النورمان في بعض البلاد الاسكندنافية الشمالية ، وقال ان الصواب هو ان
الغزال توجه في سفارته السياسية الى بلاد البيزنطيين في القسطنطينية ورفض رواية ابن دحية
في المطرب^(١٣) .

ويشير الاستاذ محمد عبدالله عنان الى ان الغزال اوفد في سفارتين مختلفتين احدهما الى
القسطنطينية والاخرى الى الدانمارك^(*) وهذا ما يفترضه الدكتور احسان عباس ايضاً^(١٤)

شعره :

يرى غرسيه غومس ان السر في امتياز الغزال لا يعود الى براعته في الشعر بقدر ما هو بسبب حياته الخاصة الطريفة التي كان يحياها ^(١٤) .

اما الدكتور احسان عباس فيرى ان الغزال « شاعر الاندلس المقدم على جميع شعراء هذه الفترة » ^(١٥) . وهو يعتقد ان اتق — ان الغزال لا قصص الشعري من السمات الشعرية البارزة التي تميزه عن غيره ، كما في قطعته التي يصف فيها الماصفة البحرية حين كان في طريقه مع يحيى بن حبيب الى بلاط ملك النورمار . ويرى د . احسان عباس ايضا ان شعر الغزال يعتاز بميزتين كبيرتين الأولى قيامه على النظرة الساخرة ، والثانية « وضوح نظراته الفلسفية القائمة على تجربته » .

وفي نظرنا ان القصص الشعري لا يكفي لتحديد السمات الشعرية لاي شاعر عربي ذلك لأن القصص الشعري ظاهرة من أبرز الظواهر الادبية في الشعر العربي ، وهي ظاهرة تكاد تكون عامة بين كبار الشعراء العرب . فهي تبدو بوضوح في شعر امرئ القيس مثلاً وعمر بن ابي ربيعة والحطيئة والفرزدق وبنو نوح وابي نوح والبحري .

اما النظرات الفلسفية القائمة على التجربة الشخصية فهي ، في نظرنا ، القاسم المشترك الذي يلتقي عنده كل من يحاول من الشعراء ان ينظم حكمة أو يعبر عن تجربته . فاذا ظهر احد من الشعراء ومارس نظم الحكمة دون ان يصدر فيها عن تجربة ذاتية فهو ، عندئذ ، ظاهرة متميزة عن سائر الشعراء الحكيمين ، أي عن القاعدة العامة والطبيعية في الشعر الفلسفي الحكمي العربي .

اما أبرز الخصائص التي يتصف بها شعر الغزال ، في رأينا ، فهي واقعيته التعبيرية ، فهو لا يلجأ الى ما اغرم به الشعراء المشاركة فترة ما ، وهو ما يعرف بين علماء البيان بحسن التعليل ، وانما يسلك الغزال في شعره مسلكاً واقعياً في تعليله لأموال الحياة ، وهذا هو السر ، على ما نعتقد ، في طرافة شعره وظرافة شخصيته ، وهو العلة ، ايضاً ، في ما شاع في شعره

من سخريه مرة . ويظهر هذا واضحاً في الايات السابقة فهو فيها واقعي يكره طمس الحقائق الواقعة حتى ولو كان الطمس لغرض ادبي محض أو للظهور بمظهر يرضي الحسان ويسرهن ويدفعهن الى التصريح باستحسانه . فهو يستجيب فعلاً لما تغري به الحسنة ، ولكنه يظل صريحاً امام الحقيقة : فالخضاب لا يمكن ان يعيد له شبابه حتى ولو استحسنته الحبيبة ويظل الشيب حقيقة واقعة واضحة كالشمس مهما جللها الضباب فلا تلبث ان تبدو ثانية .

وتظهر واقعيته التعبيرية هذه ايضاً في قصائد اخرى يعرض فيها جوانب من الطبيعة الانسانية بأسلوب صريح تخالطه مرارة الاعتراف بالواقع غير المسر . فمن ذاك قوله يصف ميل النفس الانسانية الفتية الى الشباب وان كان معدماً ، واعراضها عن الشيخ وان كان ثرياً (١٦) :

وخيرها ابوها بين شيخ	كثير المال أو حدث فقير
فقات خطتها خسف وما ان	ارى من حظوة للمستخير
ولكن ان عزمت فكل شيء	أحب الي من وجه الكبير
لأن المرء بعد الفقر يثرى	وهذا لا يصير الى صغير

ولعل هذه الأبيات كانت من وحي تجربة شخصية اقدم عليها بعد ان ادركته الشيخوخة .

استمع الى ابيات أخرى له فيها نفس هذا التناول الواقعي لحقيقة انسانية أخرى: (١٧)

ياراجياً ودّ الغواني ضلة	ففؤاده كلفاً بهن موكل
لا تكلفن بوصلهن فانما الـ	يكلف المحب لهن من لا يعقل
ان النساء لكالسروج حقيقة	فالسرج سرجك ريثما لا تنزل
فاذا نزلت فان غيرك نازل	ذاك المكان وفاعل ما تفعل
او منزل المجتاز اصبح غاديا	عنه وينزل بعده من ينزل
او كالشمار مباحة اغصانها	تدنو لاول من يمر فتؤكل

اعط الشيبة لا ابالك حقها منها فان نعيمها متحول
واذا سلبت ثيابها لم تنتفع عند النساء بكل ما تستبدل

لاشك انه صدر في هذه القصيدة ، عن تجارب شخصية مرة مع بعض الغانيات ، جعلته يتشأم هذا التشاؤم الشديد ويعمم الحكم هذا التعميم البعيد عن الانصاف وعن متطلبات النظرة الواقعية التي لم تكدرها عاطفة متألمة ، ولكنه على اي حال تشاؤم يعبر عن جانب حقيقي من الواقع الانساني وان لم يكن عاماً في السلوك البشري .
واليك ابياتاً اخرى في نفس هذا الاتجاه يبدو فيها شعوره بالواقع واضحاً جلياً ، ولكنه مفعم بالمرارة ^(١٨) :

قالت احبك قلت كاذبة غرّني بذا من ليس ينتقد
هذا كلام لست اقبله الشيخ ليس يحبه أحد
سيان قولك ذا وقولك ان الريح نعقدتها فتنعقد
أو أن تقولي النار باردة أو أن تقولي الماء يتقد

وأى واقعية اصرح واصدق من الاعتراف بمعجزه عن جني ثمرة مواصلة النساء له بسبب ذهاب شبابه وخور قوته ؟ وقد سلك في تصوير ذلك مسلكاً قصصياً جليلاً فيه ظرافة وفيه تهكم على نفسه بأسلوب هزلي بديع يزيد من جماله بعده عن الفحش ، ونحن نكتفي بالإشارة الى هذه القصيدة دون ذكر أبياتها ^(١٩) .

وقد نظم الغزال ارجوزة تاريخية تناول فيها تاريخ الاندلس منذ افتتاحها حتى زمنه ، اي حتى اوائل اماره محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣) . ويفهم هذا من قوله ^(٢٠) :
ادركت بالمصر ملوكاً أربعة وخامساً هذا الذي نحن معه
ولقد كان للغزال شعر كثير جمعه حبيب بن احمد الشطجيري (توفي حوالي ٤٣٠) في ديوان ورثه على الحروف ^(٢١) الا ان هذا الديوان لم يصلنا .

الغزال وأبو نؤاس :

يبدو ان الغزال كان يميل الى ان يتشبه بأبي نؤاس ، وينحو نحوه في تناول موضوعات اللهو والحزنة بأسلوب الاقصوصة الشعرية . فقد روي عنه انه حينما هجا علي بن نافع المعروف بزرياب المغني واقدع في هجوه ، شكاه زرياب الى الامير فأمر هذا بنفيه عن الاندلس ولكن بعض أكابر الدولة شفعوا له عند الامير فتركه لحاله . الا ان الغزال لم يطب له المقام بعد هذا في الاندلس فرحل ، كما تقول الرواية ، الى العراق ، ووصل الى هناك بعد موت أبي نؤاس بعدة يسيرة ، فوجد القوم هناك معجبين بشعر الحسن بن هانئ عجباً شديداً . وضمه ، يوماً ، مجلس مع جماعة من أهل العراق فرآهم يزرون بأهل الاندلس ، ويستمجنون اشعارهم فلما تناولوا في حديثهم ذكر أبي نؤاس قال لهم (٢١) :

من يحفظ منكم قوله :

ولما رأيت الشرب اكدت سماؤهم	تأبطت زقي واحتبت عنائي
فلما أتيت الخائف ناديت ربه	فهب خفيف الروح نحو ندائي
قليل هجوع العين الا تلة	على وجل مني ومن نظرائي
فقلت اذقنيها فلما اذقني	طارحت اليه ريطتي وردائي
وقلت اعزني بدلة استتر بها	بذلت له فيها طلاق نسائي
فوالله ما برت يميني ولا وف	له غير اني ضامن بوفائي
وابت الي صحي ولم أك آثبا	فكل يقديني بحق فدائي

« فأعجبوا بالشعر وذهبوا في مدحهم له كل مذهب . فلما افترطوا قال لهم :

خفضوا عليكم فانه لي . فانكروا ذلك ، فأنشدهم قصيده الذي أوله :

تداركت في شرب النبيذ خطائي وفارقت فيه شيمتي وحيائي

فلما أتم القصيد بالانشاد خجلوا وافترقوا عنه » .

ويشك الدكتور احسان عباس في صحة هذه الرواية التي تقول ان الغزال سافر الى

العراق بل هو يشك في انه رأى المشرق ابداً . ولكنه لم يعلل لاسباب شكه هذا الا بقوله : (٢٢) « ليس هناك من الاسباب المقنعة ما يجعلنا نعتقد صحة هذه الرواية » ولكن اذا لم تكن هناك اسباب تجعلنا نعتقد صحتها ، فليس هناك اسباب تبرر لنا انكارها .
شخصيته وسلوكه :

هناك ثلاث ظواهر في حياة الغزال ، او قل فيما وصلنا من اخبارها ، تبدو لنا شخصيته في اطارها على الصورة التالية : انه لا يقدر مسؤولياته ، وطمع مادي يسيطر على تصرفاته ، وفكاهة انتقادية في اقواله واشعاره .

اولى تلك الظواهر الثلاث تصرفاته مع ملكة الروم حينما أوفد سفيراً للأندلس الى بلاد الدانمارك ، او الى القسطنطينية ، بحسب الروايات التي وصلتنا عن سفارته هذه ، والتي تخلط بين الدولتين ، وتخلط بالتالي ، في اخباره بين ما يمكن ان يكون قد جرى في هذه السفارة او تلك ، ان كانت هناك سفارتان له ، على ما بينا ، تفصيلاً ، في الحديث عن سفارته .

ان تصرفاته تلك تدل على خفة لا ينبغي ان يتصف بها من يمثل بلده تمثيلاً رسمياً ، وقد ذكرنا طرفاً من تصرفاته هناك ، وننقل ، الآن ، رواية اخرى ، تعزز هذا الرأي فيه ، وهي ما حكاه ابن حيان في « المقتبس » عن الغزال حينما كان جالساً يوماً عند ملك الروم « واذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها ، وهي كالشمس الطالعة حسناً ، فجعل الغزال لا يميل طرفه عنها ، وجعل الملك يحدثه وهو لاه عن حديثه ، فأنكر ذلك عليه ، وامر الترجمان بسؤاله ، فقال له : عرفه انى قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فاني لم ارقط مثلها . واخذ في وصفها والعجب من جلالها ، وانها شوقته الى الحور العين ، فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظوته عنده ، وسرت الملكة بقوله » (٢٣) .

ان تصرفه هذا يفتقر الى آداب الدبلوماسية بالرغم مما تدعيه الرواية من تزايد حظوته عند الملك وسرور الملكة بقوله .

والظاهرة الثانية تبدو بوضوح في ما روي عنه من انه كان في مرة اخرى في حضرة
الامبراطور ، وطلب ماء ليشرب « فاحضروا له كأساً من الذهب المزدان بالاحجار الكريمة
فلما شرب وارتوى سكب الماء الذي بقى في الكأس على الارض واخفى الكأس في كم
عباءته ، ورأى الامبراطور في ذلك ما لا يليق وصرح به على لسان ترجمانه فكان رد الغزال
عليه : ان امرأنا الذين تبغون صداقتهم قد اعتادوا عند ما يطلب احد السفراء ان يشرب
في حضرتهم ان يطلبوا له كأساً ثمينة يمكنه الاحتفاظ بها بعد شربه منها . فاذا كانت عادة
سادتي هذه غير متبعة لديكم فاني مستعد لاعادة كأسكم اليكم . وهم السفير باخراجها من كمه
الا ان توفلس بادر فأشار اليه بالاحتفاظ بها » (٢٤) .

ان هذه الحادثة، ان صحت، وما اراها الا صحيحة ان لم تكن بتفاصيلها ففي خطوطها
العريضة وذلك لأنها تنسجم مع ما نعرفه عن شخصية الغزال وتصرفاته ، فانها تدل على
ما لاحظناه على سلوكه من عدم تقدير للمسؤولية ومن طمع يعبت بشخصيته فيوجهها بحسب
الاهواء المادية .

ولقد وصلنا من اخباره ما يؤكد هذه الملاحظة ويقررها . فقد روى عنه ابن ابا
المطرف عبد الرحمن الامير الاموي كان ولاه قبض الاعشار ببلاط مروان واختزانها في
الاهراء^(٢٥) . وكان ذلك استجابة من الامير لتوسلات شاعره الغزال بأن يوليه هذه المهمة
في قصيدة مدحه بها . وحدث ان حلّ بالبلاط فحط شديد فمات الزرع وقل الطعام في
الاسواق فارتفع سعره ارتفاعاً كبيراً . فجعل الغزال يبيع من مخزون الطعام حتى آتى على كل
ما كان عنده في الاهراء . ثم هطل المطر فرخص الطعام « فأعلم السلطان بما صنع الغزال من
البيع فأسكره وقال : انما تعدّ الاعشار لنفقات الجند والحاجة اليها في الجهد ، فاذا صنع
الخبث ، خذوه باداء ما باع من أثمانها واشتروا به طعاماً ، واصرفوه في الاهراء (اي
اجعلوه فيها) الى وقت الحاجة اليه . فلما طلب منه ثمن ما باع ابى من ذلك وقال : انما

(*) الاهراء : جمع هري ، بضم الهاء : بيت كبير يجمع فيه القمح وغيره .

اشترى لكم من الطعام عدد ما بعت من الامداد . وبين المدين بون كثير نحو من ثلاثين الفا . فأعلم السلطان بامتناعه من الاداء ، وبما ذهب اليه من شراء مثل ما باع ، فامر بسجنه وحمله اليه في الكبل فسيق منها الى قرطبة وسجن بها « (٢٥) فصنع في السجن قصيدة مدح للامير يقول في آخرها :

ان ترد المال فاني ام-رؤ لم اجمع المال ولم اكسب
اذا اخذت الحق مني فلا تلتمس الربح ولا ترغب
قد احسن الله اليـنا معا ان كان رأس المال لم يذهب

ورفع القصيدة الى الامير . فلما قري شعره اعجب به واعجب به الحاضرون ، وقال له بعضهم : لقد نصفك الغزال في قوله :

قد احسن الله اليـنا معاً ان كان رأس المال لم يذهب

فانه لو ذهب ، ايها الامام ، اي ذمة كانت بقي به للغزال مع ما هو عليه من الانهك في الشهوات وقلة المال ؟ فضحك الامام وامر باطلاقه « (٢٦) .

اما الظاهرة الثالثة فالفسكاهة المرحاة المنتقدة في شعره وفي اقواله . اما في شعره فنما هذا البيت الاخير . وتبدو الفسكاهة ملازمة له في اخرج الظروف واصعبها كقوله في القصيدة التي يصف فيها العاصفة التي هبت على مركبهم وهم في طريقهم الى شمال غرب اوربا والتي تقدم ذكرها (٢٧) .

لم يكن للقوم فينا يارفيقي رأس مال
وكقوله من ابيات غزلية (٢٨) :

وهي ادري فلماذا دافعتني بمحال
اتراني اقتضيها بعد شيئاً من نوال

واما الفسكاهة في اقواله فنما ان زوجة ملك الروم سألته يوماً عن سنه « فقال مداعباً لها : عشرون سنة ، فقالت للترجمان : ومن هو ابن عشرين سنة يكون به هذا الشيب ؟

فقال للترجمان : وما تذكر من هذا ؟ ألم تر قط مهرأ ينتج وهو اشهب ؟ فضحكت نود
(اسم الملكة) واعجبت بقوله « (٢٩) .

زهدمه :

يروي ابن دحية ان الغزال حينما ضاق به المقام في الاندلس على اثر هجوه المفحش
لزياراب وغضب السلطان عليه لذلك ، رحل الى العراق واقام مدة فيه ثم اخذ يتجول في ديار
المشرق . ويبدو انه ضجر من طول التغرب فحن الى مسقط رأسه ، فعاد الى الاندلس « وقد
ترك شرب الخمر وتزهد في الشعر وشارف الستين ، وركب النهج المبين ، ولم ينسك نسكاً
اعجبياً بل ظرف ظرفاً ادبياً وسلك مسلكاً من البر مرضياً » (٣٠) .

من هذا النص نستطيع ان نقبين طبيعة زهد الغزال فهو زهد من تملكه الضجر بعد
ان مارس الحياة وخبرها وبعد ان طواه الزمان وبدل خلقه كله وبراه عضواً فعضواً (٣١) .
وقد عبر ابن دحية عن حقيقة هذا الزهد خير تعبير بقوله : « لم ينسك نسكاً اعجبياً
بل ظروف ظرفاً ادبياً » . فهو لم يسلك في زهد مسلك الرهبان المنقطعين عن الدنيا لقناعتهم
النظرية بفسادها وعدم جدواها ، بل لقد كان زهد نتيجته ممارسة انفعالية انشطة للحياة
حتى استنفدت منها كل ما استطاع من ملذاتها ومن حقائقها وحتى استنفدت هي الاخرى
منه كل قوته ومظاهر نشاطه حتى تركته وكأن الهيئة التي رسمها هو لجزء من جسمه تصدق
على كيانه كله حين قال (٣٢) :

فكأنه ، مما تشنج جلده كير تقادم عهده مثقوب

وعندئذ بدت الدنيا في نظره فاسدة مليئة بالاشجان (٣٣) :

لقد فسدت فما تلقى بها من ليس ذا شجن

وصار الحيّ منا يغبط الملقوف بالكفن

ويبدو ان السبب الاساسي في انصرافه عن الدنيا وزهد فيه هو ضعفه امام الحسان

وعجزه عن مواصلةهن واقتناعه ، عن تجربة ، بأنهن ، عن طبيعة ، لا يمكن ان يحببن شيخاً
هرماً ، واذا اظهرن له حباً وتعلقاً فذلك عن تعلق ورياء . (٣٤)

ولقد عصر خلاصة خبرته للحياة والعلاقات الاجتماعية فيها ، في اشعاره الزهدية مع
ملاحظات دقيقة عن طبيعتها وادراك عميق لجوهرها فاقتنع بأن المصلحة الفردية هي المحرك
للأفراد وان الناس في تربصهم لاختطاف هذه المصالح يشبهون الثعلب المتربص بالدجاج
او القط المراقب للفأر ينتظر الفرصة المناسبة للوثوب عليه (٣٥) :

ما أرى ها هنا من الناس الا ثعلباً يطلب الدجاج وذيباً

او شبيهاً بالقط القى بعينيه إلى فارة يريد الوثوبا

وتتشع نظراته هذه الى الحياة بالتشاؤم القائم ولكنها على اي حال مستمدة من الواقع
الذي يعيشه وانما دوره فيه دور المسجل للملاحظات الدقيقة التي يستخلصها من مراقبته
لسلوك الافراد وعلاقاتهم ببعضهم ، فهو لم يختلق شيئاً من الخيال ، وانما استمد الحقائق
من الواقع منها بدا مرأ كئيهاً مؤلماً .

وفاته :

تجمع الروايات التي ذكرت تاريخ وفاته على انه توفي في وحدود سنة (٢٥٠ هـ) (٣٦)
وبينا يقول ابن حبان في « المقتبس » انه عمّر اربعاً وتسعين سنة (٣٧) يذكر ابن دحية
انه عمّر حتى قارب المائة وقيل اربع عليها (٣٨) .

ويبدو ان رواية ابن دحية هي الأصوب ، ذلك لأن الغزال نفسه ذكر في شعره انه
بلغ التاسعة والتسعين (٣٩) :

وما لي لا ابلى لتسعين حجة وسبع ات من بعدها سنتان

فاذا صح انه توفي في حدود الخمس والمائتين فان ولادته تكون في حدود سنة

(١٥٠) هـ .

هوامس

انظر عن الغزال : الحميدي ص ١٨٧ و ٣٥١ - ٣٥٣ والضبي ص ٤٨٥ - ٤٨٦ والخشني ص ٩٥ و ٩٩ والعقد الفريد ٥٨/٣ و ١٩٠ و ٣٥٢/٥ والتكملة ص ٧٣٢ - ٧٣٣ والمطرب ص ١٢٣ - ١٥١ والمغرب ٥٧/٢ - ٥٨ وابن عذاري ١٣٩/٢ ونفح (تحقيق احسان عباس) ٢٨٢/١ و ٢٤٦ و ٢٥٤/٢ - ٢٦٢ و ١٨٢/٣ و ٤٣٨ وكشف الظنون ٨٠٤ واحسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة ص ١١١ - ١٢٢ واحمد هيكل ١٧٢ - ١٨٦ .

- (١) المطرب ١٢٩ و ١٤٣ - ١٤٤
- (٢) انظر : المطرب ١٤٣ والمغرب ٥٧/٢ هامش رقم (٤)
- (٣) المطرب ص ١٣٩
- (٤) نفسه ١٤٣
- (٥) نفسه ١٤٩
- (٦) المغرب ٥٧/٢
- (٧) نفح (تحقيق احسان عباس) ٣٤٦/١
- (٨) نفسه ٢٥٧/٢ قارن مع المطرب ص ١٣٨ - ١٣٩
- (٩) نفح ٢٥٨/٢
- (١٠) المغرب ٥٧/٢ هامش (٤)
- (١١) المطرب ص ١٣٩
- (١٢) نفسه ص ١٤٩

- (١٣) ليفي برفنسال : الاسلام في المغرب والاندلس ص ١١٣ و (Historia de Espana, IV P. 163) وصحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلدان ٩ و ١٠ سنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ ص ٤٢٠ - ٤٢٤ وانظر ايضاً عن هذا الموضوع : -
- آ — محمد عبد الله عنان : « سفارة اندلسية الى ملك النورمانيين في القرن الثالث الهجري » في مجلة (الرسالة) المصرية العدد (١٣٢) سنة ١٩٣٦ ص ٤٨ - ٥٠ وكتابه : دولة الاسلام في الاندلس (الطبعة الثالثة) ص ٢٧٨ - ٢٨٢
- ب — بروكلمان : ترجمة عبد الحليم التجار ١٠٥/٢
- ج — أ. ألين : محاولة لاعادة تحقيق سفارة الغزال الى بلاد المجوس (الفاكنج) ط . لندن ١٩٦٠ (عن صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلدان ٩ و ١٠ سنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ ص ٤٢٠ - ٤٢٤) وعنوانه بالانكليزية :
- Reconstruct Al - Ghazal's embassy to the Vikings . London , 1960 .
- د — احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة ص ١١٤ - ١١٧
- هـ — ليفي برفنسال : الاسلام في المغرب والاندلس (الألف كتاب) رقم (٨٩) ص ٩٤ - ١١٨
- و — Pons Boigues , No . 2
- (*) عنان : دولة الاسلام في الاندلس (ط . ثانية) ص ٢٧٨ - ٢٨٠ .
- (**) تاريخ الادب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة ص ١١٥ .
- (١٤) غرسيه غومس : الشعر الاندلسي ص ٣١
- (١٥) احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة ص ١١٨
- (١٦) جذوة : ص ٣٥٢ والضبي ص ٤٨٦
- (١٧) المطرب : ص ١٤٦ - ١٤٧ ونفح (تحقيق احسان عباس) ٢٥٩/٢
- (١٨) نفح (تحقيق احسان عباس) ٢٥٧/٢ وانظر احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة ص ١١٩ - ١٢٠

- (١٩) المطرب ص ١٤٩ - ١٥٠ ونفح (تحقيق احسان عباس) ٢/٢٥٥
- (٢٠) انظر : نفح (تحقيق احسان عباس) ١/٢٨٢ و ٢/٢٥٥ وبالينثيا ص ٦٠٣
- (***) الحميدي ص ١٨٧ و ٣٥٢ والضبي ص ٤٨٦ .
- (٢١) المطرب : ص ١٤٧ - ١٤٨ ونفح (تحقيق احسان عباس) ٢/٢٦٠ - ٢٦١
- (٢٢) احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة ص ١١٢ ، وانظر ايضاً الرواية في : نفح (تحقيق احسان عباس) ١/٣٤٦
- (٢٣) نفح : (تحقيق احسان عباس) ٢/٢٥٨ - ٢٥٩ وانظر ايضاً تصرفاً آخر في المطرب ص ١٤٤ - ١٤٩
- (٢٤) ليفي بروفنسال : الاسلام في المغرب والاندلس ص ١٠٦ - ١٠٧
- (٢٥) المطرب ص ١٣٦
- (٢٦) نفسه
- (٢٧) المطرب ص ١٣٩ وانظر : احسان عباس : الكتاب المذكور ص ١١٦
- (٢٨) المطرب ص ١٤٠ وانظر ايضاً امثلة اخرى في ص ١٤٤ و ١٤٨ و ١٤٩ - ١٥٠
- وانظر احسان عباس : الكتاب المذكور ص ١١٩
- (٢٩) المطرب ص ١٤٤ ونفح (تحقيق احسان عباس) ٢/٢٥٧ ، وانظر في ص ٢٥٩ جوابه للملكة حينما امرت الترجان ان يسأله عن السبب الذي دعا المسلمين الى
- الختان
- (٣٠) المطرب ١٤٨ - ١٤٩
- (٣١) نفسه ص ١٥٠
- (٣٢) نفسه ص ١٥٠
- (٣٣) انظر : احسان عباس كتابه المذكور ص ٢٩٠
- (٣٤) انظر الكتاب نفسه ص ٢٨٩ المقطوعة (٣) و (٤) والمطرب ١٤٦ - ١٤٧
- والحميدي ٣٥٢ وبغية الملتبس ص ٤٨٦

(٣٥) احسان عباس ص ١٢٠

(٣٦) نفع (تحقيق احسان عباس) ٢/٢٦٠ والحميدي ص ٣٥٣

(٣٧) نفع (الطبعة نفسها) ٢/٢٥٤ و ٢٦٠ والحميدي ص ٣٥٣

(٣٨) المطرب ص ١٥٠

(٣٩) نفسه

مكتبة علي الاوسي

المراجع

ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة . نشر السيد عزت العطار الحسيني ١٩٥٦
احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة . دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠
احمد هيكل : الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة . الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٦٢
بالينثيا ، آنخل كونثالث : تاريخ الفكر الاندلسي . ترجمة د . حسين مؤنس - القاهرة ١٩٥٥
بروكلن ، كارل : تاريخ الادب العربي . ترجمة : عبد الحليم النجار ج (٢) . دار المعارف

بمصر ١٩٦١

بغية الملتمس = الضي .

التكملة = ابن الابار .

حاجي خليفة : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون . المطبعة الاسلامية بطهران .
الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ

الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس . تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي
القاهرة ١٣٧١ هـ

الحشني : كتاب القضاة بقرطبة . نشره مع ترجمة اسبانية : ريبيرا . مدريد ١٩١٤
ابن دحية : المطرب من اشعار اهل المغرب . تحقيق : ابراهيم الابياري وآخرين -
القاهرة ١٩٥٤

ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب . ج (٢) تحقيق : د . شوقي ضيف . دار المعارف
بمصر ١٩٥٥

الضي : بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس . مدريد ١٨٨٥ م
ابن عبد ربه : العقد الفريد . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة - الجزء الثالث
١٩٥٢ والجزء الخامس ١٩٦٧

ابن عذاري : البيان المغرب في اخبار المغرب . بيروت - مطبعة المناهل ٤٨-١٩٥٠

العقد الفريد = ابن عبد ربه

غرسيه غومس : الشعر الاندلسي ، بحث في تطوره وخصائصه . ترجمة : د . حسين مؤنس

القاهرة ١٩٥٦

كشف الظنون = حاجي خليفة

ليثي بروفنسال : الاسلام في المغرب والاندلس . ترجمة د . السيد محمود عبدالعزيز سالم

ومحمد صلاح الدين حلمي . القاهرة ١٩٥١

محمد عبد الله عنان : سفارة اندلسية الى ملك النورمانيين في القرن الثالث الهجري . مجلة

(الرسالة) المصرية العدد ١٣٢ لسنة ١٩٣٦

— : دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر . العصر الاول -

القسم الاول . (الطبعة الثالثة) القاهرة ١٩٦٠

المطرب = ابن دحية .

المغرب — ابن سعيد .

المقري : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب

تحقيق : د . احسان عباس - دار صادر . بيروت ١٩٦٨ وتحقيق :

محمد محيي الدين عبد الحميد دار الكتاب العربي - بيروت .

نفح = المقري

Pons Boigues, F., Ensayo biobibliografico sobre Los historiadores y geografos arabigo-espanoles. Madrid, 1898.

Levi-Provencal, Historia de Espana, Tomo IV, Traducccion e introduccion Por Emilio Garcia Gomez. Madrid, 1957.

A. Gonzalez Palencia, Historia de la literatura arabigo-espanola, Madrid, 1945.